

من الاعتقادات الشائعة ، عند عامة المثقفين في العالم قاطبة ، ان الحضارة الغربية الحالية ، تعاني مرحلة نزعها الاخير .
ومنذ القرن التاسع عشر ، بدأ بعض المفكرين البارزين ينشرون هذا الاعتقاد ، ويدعمونه بالتفسيرات المنطقية . وافكار نيتشه واشبنغلر وتوينبي في هذا المجال ، دخلت نطاق الثقافة اليومية .
والاشراط الدالة على سقوط هذه الحضارة ، تكاد تشب من كل مركز من مراكزها الكبرى سواء في السلوك او الافكار او في ميادين النشاط المختلفة .

ان الاجماع ، قد انعقد تقريبا ، على ان الطاقة الشيطانية لهذه الحضارة ، قد نفذت . وان هذه الحضارة ، في الوقت الحاضر تستهلك نفسها . كالجمل يبدأ باكل سنامه قبل ان يموت .
وتطرف البعض ، فقالوا بان عدم تزايد السكان عند الشعوب الغربية ، بالنسبة لتزايدهم السريع في الشعوب المتأخرة ، انما يعود بسببه ، الى نفاذ الطاقة البيولوجية من التكوين الفسيولوجي لانسان الحضارة الحديثة .

ان فاجعة هذا السقوط ، والتنبيه الواعي له ، سوف يلفت الطليعة الانسانية نحوه ، لكي تتخذ الموقف الملائم له ، ولكي تجيب على هذا الفعل ، برد يتفوق عليه ويجتازه .

والشعوب الغربية ، شعوب هذا السقوط ، لا يمكنها بالطبع ، ان

حورة طريقت حضارة غربية بقلم أنور قصيداتي

تتدخل في مصيره ، لانها غير قادرة على الهاب امكانيات حضارة جديدة . بل انها لم تعد تملك النظرة الجديدة التي يمكنها بها ان تتفحص طبيعة هذا السقوط ، وتؤخر اجله ، ولو لمدة محدودة . الا ان اصواتنا ، تظل باهتة على الرغم من حرارتها ، ترتفع بين الحين والآخر ، من قلب هذا الركام الخفي ، لكي تنبه على خطر الانهيار ، وتقدم اقتراحات ، بواسطتها يمكن ان تنتصب اعمدة ضخمة ، تسند هذا البناء المتداعي ، وتؤخر اجل سقوطه .

ومن ابرز هذه الاصوات . صوت توينبسي ، وصوت ولسون . وكلاهما ارتأى حلا واحدا ، وهو ان يبحث عن عقيدة روحية لهذه الحضارة الالية . وكلاهما اقترح ان تكون المسيحية هي هذا النيسار الروحي ، الذي يمكنه ان يشيع الدفاء في الاوصال الباردة .
وهذا اقتراح غريب ، لو أمكن الاخذ به ، لكادت المسيحية للحضارة الحديثة ، كالرفعة على الثوب السليم ، ولكن هذا المخلوق المقترح ، كنتاج العمليات الجراحية التي قيل بان الروس يعكفون على تحقيقها : تركيب رأس حيوان لجسم انساني .

* *

سؤال بدأ يرتسم في الافق الانساني الواسع : ان الدور الان في ابداع حضارة جديدة ؟ ان الذين يتحفزون للاجابة على هذا السؤال الخطير ، سيبرزون من قلب الشعوب الفطرية ، التي ما زالت طاقاتها كامنة ، غير مشاركة الشعوب التي يطلق عليها في المصطلح الدولي الحديث،

الأداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ - بيروت - تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - Liban

B.P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها وصدرها السؤل

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطر جي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRIS

* ————— *

الإدارة

شارع سوريا - رأس الخندق العميق - بناية مروة

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الأرجنتين ١٥٠ ريبالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما

حوالة مصرفية او بريدية

الإعلانات

يتفق بشأنها مع الإدارة

الشعوب المتخلفة اقتصاديا ، الشعوب المتأخرة ، شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

امة من هذه الامم ، سوف تتحفز للبدء في عملية بناء حضارة جديدة . وهذه الامم بجمعها ، تعني ظاهرة سقوط الحضارة الحديثة ، اكثر مما يعيها اصحابها ، لوقفها الخارجي منها ، وامكانية رؤية وحدتها وتكاملها .

اما نحن ، فلن نترك للمستقبل ، امر تحديد هذا الجواب ، لاننا نريد استعجاله . ولاننا نملك كل المبررات التي تدفعنا الى ضرورة الاجابة عليه الآن . فنقول بكل تهور : ان الدور الان ، لابداع حضارة جديدة ، هو لنا نحن العرب .

وريشما تبرهن امة من امم القارات المتأخرة ، نظريا وعمليا ، على عكس ما نقول ، سيبقى هذا الحق ملكا لنا نحن العرب . فالامة العربية مدعوة من قبل القدر والتاريخ ، لتنادية رسالتها الحضارية ، مستجيبة بذلك الى النداءات الحارة ، التي تنبعث واضحة صافية الرنين ، من اعماقها في كل لحظة وان . والتي تنبعث باستجداء انقاذ ، من الوعي الانساني كله .

الدور الحضاري ، الذي كان على الامة العربية ان تلعبه قد تأخر اربعة عشر قرنا ! ان العرب لم يظهروا بعد على مسرح التاريخ ، كامة لها حضارتها الخاصة ، المثبتة من اعماقها ومن رفاهية عقيدتها ، واتساع وشمول وسمو هذه العقيدة ، وما الحضارة الاسلامية التي انارت العصور الوسطى ، الا مزيج متماسك ، من ثقافات مختلف الشعوب ومعارفها ، ومن بقايا حضارات شتى الامم .

الحضارة العربية الصافية ، الحاملة لادق خصائص العربي الذي تكون نهائيا في ختام بناء العقيدة الاسلامية ، لم تولد بعد . وقد آن الاوان لكي تفعل ذلك .

والعرب ، منذ تكوينهم الكامل بين مكة والمدينة ، يملكون شحنة حضارية لا حد لها ، ناضلت في جميع العصور الفوارة ، لكي تتجسد في الواقع الحي . لكن هذه المحاولات كلها سقطت ، خاصة ، منذ انهيار الدولة الاموية في المشرق . فانجحت المحاولات بعدها ، من عمل جماعي الى نضال فردي يائس ، لكنه خارق الامتداد ، لم يزل يمضي خلال العصور حتى وصل اليانا .

وليست الحضارة العربية الاسلامية ، على علوها ، الا الانار التي خلفها فشل المحاولات العربية في المجال الحضاري ، وعلى هذا ، فنحن لا نميل الى الخيال ، عندما نؤكد بان أية انتفاضة حضارية حديثة ، تهز الكيان العربي ، في طريقه لتفجير حضارة جديدة ، ما هي الا استمرار للانتفاضات الحضارية ، التي ظهرت عبر التاريخ العربي المطلق بدءا من هبوط الوحي . وهذا ما يلزم كل حركة حضارية حديثة ، ان تقف طويلا ، بصبر واجهاد ، امام الاسباب الخفية العميقة التي حالت بين تلك الانتفاضات وبين نجاحها النجاح الذي يليق باصحابها ، هذا اذا اردنا ان نكون جديين للمرة الثانية طوال التاريخ العربي .

* *

كل حضارة ، يسبقها عادة عصر ارهاص ، فيه تظهر التباشير الاولية المنبئة عن الغد المقبل . وتكثر في هذا العصر عمليات الاجهاس ، في ولادات غير كاملة النمو .

والصفة الاساسية لعصر ارهاص ، هي خصب ثري في الذات التي تنتهي لامة الموعودة ، ونزوع روحي محرق في كيانها ، يجعل الفرد كالجبل التي تفتش عن مكان يمكنها فيه ان تضع مولودها . ورفاهية الاحساس بالجمال ، من الظواهر التي تجعلنا ننظر اليها على انها دليل وجود عصر ارهاص حضاري ، وعلى انها ظاهرة حضارية في الدرجة الاولى . تضطرب الذات الحبلية ونحار ، وتصاب بوهج الاجهاض ، دون ان يكون باستطاعتها ان تلد ، حتى ولو وضعت ، فنناجها لا يقينها شيئا ، ولا يوقف آلامها ، لانها دوما تنطلق الى اجتياز ما انتجته ، وهو يجسيء دوما ، مغايرا لاحساسها وادراكها . فهي تظل في حركتها المضطربة ، تحمل الهوموم والالام ، تدور في كل مجال ، وتنطلق الى كل افق . وهي

تفتش عن وسيلة تستطيع الخلاص عن طريقها ، او تنال بعض الراحة بها . وهنا يبرز الجمال ، كامل فعال ، في ان يحول هذا الاشعاع دون ان يحرق صاحبه وفي نجميد هذا الخصب المخرب من ان يأتي على الذات كلها . يحدث ذلك عندما يمتص الجمال الطلائع الاولى لقوى هذه الطاقة .

وفي هذه العملية الخفية ، التي يوقع فيها الجمال ، الذات الحضارية دون ان تدري ، تستتر ظاهرة على جانب عظيم من الخطورة . فعوضا من ان يكون الجمال مثيرا لكوان الابداع ، يصبح اداة ابتلاع له ، يوم يستحيل في الذات المتوترة ، من وسيلة حضارية ، الى غاية وراءها . وكان الرؤى الحضارية تصيح هي نفسها رؤى جمالية ، ويقضي التمييز بينهما ، وتعتقد الذات انها بالتوقف عند الجمال ، قد حققت تشكيل رؤاها في الواقع المادي ، دون ان تعي وظيفتها قط .

وإذا سادت هذه الظاهرة ، في عصر يبشر بميلاد حضارة ، فمعنى ذلك أن الفاعليات الحضارية قد تجمدت ، وان ينابيع الطاقة قد تاهت عن أهدافها ، وضاعت في الفضاء ، يوم تنظور رجوعا الى حالة من حالات الرومانتيك المريضة . خاصة وان في مجتمعنا الراهن الف سبب وسبب يكفي كل واحد منها لعزل الذات الواعية في قلب قوقعة الجمال . ويكاد الامر هنا لا يختلف بناتا عن عصر الهروب والاختباء ، عصر افول الحضارة . وهذه الظاهرة خاصة بهذا العصر نفسه ، العصر الذي نعيش فيه ، والذي نحس بأنه عصر ارهاص حضاري .

ما سبب ذلك ؟

لم كان الجمال ، في الحضارات السابقة ينوع ابداع ، وفي حضارتنا الموعودة حاجزا لهذه القوى من أن تنطلق الى أهدافها الموعودة ؟

لم يستحيل الجمال من وظيفة بناء ، الى وظيفة مغلطة ؟

الجواب الذي يكمن وراء هذه الاسئلة ، تحدده طبيعة العصر الحالي ، وطبيعة الحضارة الجديدة التي ستنمو منه .

فصنرا الحاضر ، عصر الارهاص ، في المقدمات التي تكونت منه ، وفي الاجزاء التي لم تتكون بعد يختلف أشد اختلاف عن عصر الارهاص التي سبقت جميع الحضارات القائمة في امتداد التاريخ الانساني ، والتي كانت متشابهة فيما بينها ، من هذا الوجه أو ذاك .

فاذا كان الجمال في الماضي ، قد استطاع ان يكون اداة تفجر لقوى الثراء الحضاري ، واداة تجسيد لهذا الثراء ، فانه في عصرنا الراهن يختلف ، في وظيفته ، تمام الاختلاف عن الوظيفة التي اداها في السابق ، ان في المجال الحضاري العام ، أم في المجال الابداعي الفردي .

ان الجمال ، ههنا ، يستطيع ان يقول لنا ، اذا كنا نعيش في جو ارهاص حضاري أم لا ؟ يستطيع ان يشتم اريج المستقبل البعيد ، ويقتنص من الوانه ، لكي ينبئنا ، اذا كنا في طريقنا الى ابداع حضارة جديدة أم لا ؟

بواسطته نستطيع ان نثبت الرؤى في مخيلتنا واذهاننا ، لننتفض طبيعتها وتناكد من ان هذه الرؤى التي تضج في مقدمة جباهنا ، وتفسد علينا صفاء حياتنا ، وتعكر هدوء عيشنا اليومي ، هي انعكاس لحضارة قادمة ، وليست مجرد صورة وهمية ، تلمع للبصرة كالسراب يلمع للبصر .

انه مجرد كاشف حضاري ، يدل على عصر الارهاص . كاشف يبين لنا مدى كمية الطاقة التي تسكن جو الارهاص الجديد . كاشف ينبئنا ، باننا يمكن بالعوارض التي يرسمها على اهتزازات ارواحنا ان نتأكد من ان العصر الذي نعيشه ، هو عصر ارهاص فعلي لحضارة جديدة .

انه المقياس الذي يدل الذات المتوترة ، المعرضة لغبار الارهاص الجديد ، على انها ذات حضارية ، عليها ان تؤدي - تلقائيا - رسالة معينة ، شامت ذلك أم آبت .

وظيفة الجمال في جو ملوث بغبار الارهاص ، كوظيفة ، آلات الرصد الدقيقة التي تدل على طبيعة الغبار الكوني ، أو كوظيفة الآلات الالكترونية التي تكشف عن وجود المعادن الثمينة في باطن الارض .

الرواية الحديثة

بعد تحرير ((الاداب)) في هذه الفترة العدة لاصدار عدد ممتاز ، على مالوف العادة في كل عام ، يكون مرجعنا هاما ووثيقه ادبية لا غنى عنها لاي مثقف عربي . وسيكون موضوع هذا العدد الممتاز للعام القادم ((الرواية الحديثة)) في الادب العربي وفي الادب الاجنبي وسوف يسهم بتحريره كبار الدارسين والنقاد المعاصرين في الوطن العربي .

اما موعد صدوره فهو مطلع شباط (مارس) ١٩٦٣

العصر الذي يهوج حولها ، كل ذلك ، يفودنا الى طريق آخر ، غير طريق الرؤى . طريق يخص الجماهير الواسعة بقدر ما يخص النخبة الممتازة ، التي تفضل عادة ، بمهمة ابداع الحضارة .

بل اننا نجزم ، بان النخبة من المستحيل تكوينها ، بدون الانحراف الصاعق عن طريق الرؤى ، وتحويل الوجهة عنها ، تحويلا كليا ، في محاولة خارقة للنفاذ الى اعماق الجماهير ، وايقاظها من سباتها العميق ، ومن سطحياتها العوغائية ، لقلب المجتمع راسا على عقب .

الوظيفة الاساسية ، لرواد عصر الازهاص ، في حضارة مقبلة ، ليس الكشف عن الينابيع الاصيلية للحضارة ، ولا تجسيد اشكالها الاولى ، ولا وضع اسمها . انما هي فقط ، التمهيد العملي ، لصنع الجو ، وخلق البيئة ، ونسوية التربة التي بدونها لا يمكن لهذه الحضارة ان تمتد الامتداد الذي نتوخاه .

وهذا يقتضي ، اطلاق الطاقة الكامنة في مجاهل الاعماق الجماهيرية ، باعتبارها طاقة حضارية ، عن طريق خلق بيئة بشرية جديدة ، تبني المواطن من جديد ، وتغير المجتمع تغيرا شاملا ، مع سوق وتكثيف جميع الموارد المادية الضخمة ، وطاقتها المدفونة في ارض الوطن الكبير ، لهذا الهدف .

وهذا لن يتم الا عن طريق الثورة .

* *

اذا كانت الحضارة ، في ابسط مفهوم ، خلفا وبناء وابداعا ، واقتحام آفاق جديدة ، وبالتالي ، تغيرا وتديلا ، فان مفهوم الحضارة ، وفق هذا المعنى ، يلتقي لقاء التحام ، مع مفهوم الثورة . باعتبار ان الثورة هي الاخرى تهدف الى التبدل والتغيير ، ولا تقوم اصلا ، الا لهذه الغاية ، على اختلاف السبل .

فالثورة اذن ، هي الصورة العملية للحضارة . وكما يصعب ، في اغلب الاحيان ، التمييز بين الرؤى الحضارية وبين الرؤى الجمالية . وكذلك الامر هنا . اذ يصعب التفريق بين ارادة الحضارة ، و ارادة الثورة .

وكما ان محب الجمال ، يعتقد بوهيم المفاهيم المغلفة ، بان ذاته تقف عند الجمال ، دون ان تعي دلالاته الحضارية ، وكذلك الثوري الحالي ، في المجتمع العربي ، لا يرى ما وراء الثورة من نتائج ، سوى الاهداف السطحية الفاقضة ، في الوقت الذي تكون فيه ثورته مجرد رمز حضاري ، وفي الوقت الذي تتقمص فيه القوى الحضارية ، لتحقيق ارادتنا عن طريقه .

ان كل ثوري اصيبل ، ويجب هنا ان نصر على كلمة اصيبل ، بعدما اصاب لفظه ((الثوري)) من تطفل وتشويه حتى الفرف ، هو في نهاية الامر ، جزء من الطاقة الحضارية ، يساهم بوعي ، او بدونه ، في اقامة

ان الدهشة التي تصيب الشخصية الحضارية ، في يقظتها الاولى ، امام انتصاب الجمال ، المنبثق من الحياة ، انبثاق النوافير ، والنظمة القياسية المحرقة التي تتلقاها هذه الشخصية منه على صفحة روحها ، انما هو دليل على الثراء الخصب ، الذي يتفاعل في اعماق هذه الشخصية ، والذي يصنع رؤاها .

ان الجمال ، هنا ، يستطيع ان يدل ويعين اشراط الحضارة ، لانه من طبيعتها ، ويحوي اسمى صفاتها ، ويقف خلاصة رائعة لها ، ونهوجا حيا ناضرا ، لامتناهيا المضيء .

انه كالصاروخ الكوني ، يحمل الذات الى الاعالي باتجاه رؤاها ، ثم يتساقط مرحلة بعد اخرى ، الى ان يسقط نهائيا . في الحين الذي يوصل فيه الذات الى مدارها الكوني ، لكي تدور ، كالشمس ، حول رؤاها !

وتلك هي الوظيفة الوحيدة للجمال ، في عصر راهن ، يبشر بميلاد حضارة جديدة .

* *

لو اردنا ان نربط اساس الابداع الحضاري ، بقوانين معينة ، ولو اردنا تطبيق المفهوم الجمالي للحضارة ، كما عرفناه آنفا ، على حضارتنا الموعودة ، لكان من الواجب علينا ، ان نستمع في دربنا المهد ، لنبرهن على ان وظيفة الجمال ، في الجو المكهرب بارهاصات حضارة جديدة ، انما هي ابداع هذه الحضارة . او على الاقل ، التمهيد لها ، وفتح ابواب المسالك للمجور اليها .

لكننا نؤمن بان الحضارة ، تستعصي على كل قانون ، وان عمليات الابداع الحضاري ، لا تخضع لمفاهيم محدودة مدروسة ، او مستخلصة ، يمكن ان تطبق في كل زمان ومكان .

اذ للزمان والكان ، ونوعية الامة ، وتاريخ تشكيلها ، وتراثها العقائدي ، الالهية القصوى في نظرتنا الحديثة الى ابداع حضارة جديدة . وما يمكن ان يكون قد طبق او استنتج من عمليات الابداع ، في العصر المختلفة للحضارات السالفة ، لا يمكن ان يطبق على العوامل التي ستقود حضارتنا الى البروز .

قد نستطيع ، ببعض التجوز ، ان نستدل على بدء عصر الازهاص ، في زماننا الراهن ، بواسطة هذا الثراء الذي اخذ يخضب الذات العربية المعاصرة .

وقد نذهب الى ابعد من ذلك ، فنقرر بان التصاق هذه السمات بالجمال ، واستقطابها حوله ، في عمليات رؤى ، ومحاولة تجسيد هذه الرؤى ، في النتائج الفكرية والفني ، انما هو من الاشارات الدالة على ارتسام الاضواء الاولى لحضارة جديدة .

لكن التكوين التاريخي ، والواقع الراهن للامة العربية ، واضطراب

الشروط الأولية ليزوغ حضارة جديدة .

فالثورة بهذا المعنى ، هي الدرب الاوحد لابداع حضارة جديدة . ويكون من المحال ان نستشرف حضارة ، دون ان نقوم بالتنظيم العملي الواعي لاشغال نيران ثورة لاهبة ، تقفي المعدن الثمين وتفصله ، وتحرق وتذيب في فناء ابدى ، المعدن الخسيس ، الذي يطفو حاليا على امتداد مجتمعنا الراهن ، حتى التخممة المفرقة .

وهنا نصل الى نقطة حاسمة ، نقرر مصيرنا المقبل كله ، فيها نلتفت عن الهدف الاساسي ، الى هدف آخر ، يقود اليه . وتتحول ذائتنا من اساسها ، بصورة موقفة ، ربما تستغرق من عمر المستقبل عدة اجيال . فبعد ان كانت غايتنا الاولى ، الدعوة الى حضارة جديدة ، تصبح الآن دعوة الى الثورة . لان مهمة جيلنا ، هي مد التربة لنمو الحضارة ، لا خلق الحضارة ذاتها . اما ابداع الحضارة ، فهي وظيفة سوف تلتصق بكيان اجيال لم تولد بعد ، اجيال سوف تلدها الثورة الحتمية المقبلة . ان الحضارة قدر يلتصق بالامة الموعودة لابداعها ، وهي تنطلق تلقائيا ، دونما توجيه او دعوة ، كما حدث في كل الحضارات . لكن الامر يختلف اختلافا جوهريا ، في حضارة مقبلة تصنع اجواها المكهربة ، العصور الحديثة والمقبلة على السواء ، عصورا من ابين سماتها ، السرعة المتفجرة ، في كل المجالات والميادين .

فاذا وقفنا وقفة التأمل ، ننفرل بوهج رؤانا ، كما ينفرل العابد بقرص الشمس عند اول بروزه ، والتهينا بمآسينا الابداعية ، وبتخممة الخصب الذي نشمع به من حين لآخر ، فواجب علينا ، عند ذلك ، ان نتابع انطلاقنا ، غير مباليين باوضاع المجتمع ، ولا بالتكوين التاريخي والنفسي لامتنا ، ولا بتحلل كل الاوضاع المهترئة البالية . انما الجمال هنا ، يكفي لكي نتخذ منه نكاة ، ننطلق منها الى عوالم التجسيد والابتكار .

وهذه مهمة يستطيع العشرات ان يحققوها ، على مدى تطوري بطني ، بامكانهم ان يجملوا من انفسهم ، نخبة هزيلة ، تانها نهضة شاحبة ، تسير بتعثر ووهن بلا ثورة ولا بطولة .

في هذه الحالة ، سوف تتأخر ولادة الحضارة ، ربما قرونا عديدة ، حتى ولو اقبلت ، فسوف تكون صورة مشوهة للحضارة الحالية ، او باعلى تقدير ، امتدادا لها ، مع اضافات تنصب عليها تلقائيا ، من الامكانيات الفائتة الممتازة التي تنطوي عليها الذات العربية .

لكن الوعي المتزايد لحقيقة رؤانا ، وانكشاف السر العميق لدلائلها ، يجعلنا في ادراك متزايد لرسالتنا العملية ، في واقع الحياة ، ويقودنا الى القيام بمحاولة توجيه القدر الحضاري ، وسوفه الى الاسراع في تحمينا الاعباء الضخمة التي سنسير بقواها الى وسط الحقل المشتعل بلهب الحضارة الجديدة .

ان لارادتنا هنا ، دخلا عظيما في توجيه هذا القدر . ولاول مرة ، وقد بدأت الحضارات تتعاقب على امتداد نضوج الحياة الانسانية ، تتاح الفرصة لجيل من الاجيال ، يعيش على اطراف حدود ، سنجاجها مكهرب بجو حضاري ، ان يجمل من الحدس الحضاري ، فكرة عملية ارادية ، يفرضها على الزمان والعصور .

ان التدخل الارادي لهذا الجيل ، ومدى هذا التدخل ، والامكانيات التي يملكها ، والقوة التي يستطيع توجيهها وفرضها . كل ذلك ، من العوامل الاساسية التي ستعين التوقيت الواقعي للمباشرة فعليا ، ببدء عمليات ارساء قواعد هذه الحضارة .

بل ان هذا التدخل الثاقب ، هذا الاعصار الموجه ، هو الذي سيعين المنحى الرئيسي لهذه الحضارة . وهو الذي سيفرض الاسس التي يمكن لهذه الحضارة ان تقوم عليها ، وتمتد منها .

هذا التدخل سيلهب الوعي ، باجيال برمتها ، وسيصلت ذخيرتها السدسية من الطاقة ، التي سنلتهمها هذه المفامرة الشائكة ، البالفة حد روعة الوجد الصوفي ، والتي ستحرق الطلائع الاولى لهذه الاجيال . والتدخل ليس غريبا عن هذه الحضارة ، بل هو من طبيعتها ، من طبيعة عصور سوف تزداد فيها سرعة الزمان ، وتمتد فيها لحظة الوقت ،

كما لم تمتد من قبل ابدا .

وهذه الصفة الجديدة للزمان ، والتي ستزداد تعقيدا في المستقبل ، تفرض التدخل الدامل في مجرى الحضارة . بل يكاد ان يكون من المستحيل لحضارة تولد في المستقبل ، ان تكون ولادتها بتجرد عن التدخل الارادي الواعي .

والحضارات الماضية ، كانت بطيئة النضوج . انطلقت في بساء امرها ، بدون وعي فيها . اما حضارتنا الآتية ، فسوف تعبر عن اعلى طاقات الانسان ، ومنتهى الجهد البشري الخلاق . سوف تنحت من العقل ، وتقطع من الروح لتكون تعبيرا كاملا للذات الانسانية ، في اعلى وعي يمكن بلووعه .

وهذا ما يوجب التدخل ، بل يفرضه فرضا . وهذا ما سوف يتخذ حضارتنا من التسمية والتقليد ، لتوفر الوعي لها منذ الخطوات الاولى ، وهذا ما سوف يجعلها بعيدة عن ان تكون امتدادا متعاقبا للحضارات السابقة ، كما كانت كذلك كل الحضارات ، او استمرارا للحضارة القريبة الحديثة ، في عملية بعث لها ، تأتي من الشرق .

وبطبيعة الحال ، هذا لا يعني ، الدعوة للاستغناء عن التيارات الحضاري الفخم الذي ورتناه او تجاهل افتتاحات الحضارة الحديثة ، ومكاسبها العظيمة ، انما على العكس من ذلك ، لا بد من ان نستخدم ونستفيد ونسخر هذا التراث كله في خدمة حضارتنا المقبلة .

والشرط العملي ، الذي سيأذن بانطلاق الحضارة الجديدة ، هو ان نصل أولا ، الى المستوى الفكري والعلمي التكنيكي الذي وصلت اليه الحضارة الحديثة ، ومن ثم يمكن لنا الانفصال عنها الى حضارة جديدة . وهذه الظاهرة لم تكن موجودة في الحضارات السابقة .

فنحن ممدعوون الى حمل محلفات الحضارة الآتية ، والى المشاركة في معاناة هزيمتها وتمثل جميع ما حققته من امكانيات في مختلف الميادين ، وشتى المناحي ، خاصة منها الميادين العلمية ، التي وصلت الى مرحلة غاية في الكمال والجلال .

ان حملة الرسالة الحضارية ، طلائع هذه الحضارة ، الاجيال المقبلة ، يجب ان يكونوا في المستوى العلمي والفكري ، لآخر حضارة عاصروها ، ليكون بامكانهم ان يجتازوها ، ومن ثم يخلفوها ورائها ، في طريقهم الى تحقيق رسالتهم الجديدة . لان الحضارة الحالية لن تزول بسرعة - الا في حال نشوب حرب نووية - ، وستبقى صامدة عدة قرون ، او اكثر ، ومن جهة اخرى ، فالحضارة الجديدة ، لن تنتظر تلاشي زميلتها تماما ، حتى تتفضل بالخروج . انما ستبدأ طلائعها بالبروز ، في الوقت نفسه الذي تكون فيه زميلتها القريبة ، في كامل قواها ، او ما يظهر بانها في كامل قواها . وهذه ايضا ظاهرة جديدة ، حربة بالاهتمام والتأمل .

لم يكن في الماضي ، يتطلب من طليعة الشعب انصري ، ان تصل الى مستوى حضارة ما بين النهرين كشرط اساسي لقيامها ببناء الحضارة الفرعونية .

وكذلك الامر في الحضارة اليونانية ، فهي لم تصل الى مستوى الحضارة المصرية ، ثم انطلقت منها الى حضارتها الخاصة ، والحضارة الحديثة لم تكن امتدادا للحضارة الاسلامية ثم انفصلت عنها .

فبطء الزمان كان يسوغ وجود فجوات ، في التاريخ الحضاري ، تقوم ما بين انطفاء حضارة ، واشتعال اخرى . اما في عصر حديث ، وفي عصور تالية ، فلن توجد هذه الهوة الصامتة قط ، بسبب هذا التفجر العنيف ، الذي يتفجره الوقت ، كتفجر الذرة في المفاعل الذري ، وكثافة اللحظة الزمنية الراهنة ، بالنسبة الى شقيقتها الكسول ، في عصر الحضارات الماضية .

وهذا الامر ، يتطلب وعيا مضاعفا بشدة ، لمنع اي شوائب روحية قد تتسرب مع هذا الامتناص الشره للحضارة الحديثة ، لتلا تختلط بالروح الخاصة المفردة لحضارتنا الموعودة .

اذ اننا نحس بأنه سيكون للحضارة الجديدة ، روح خاصة بها ، عربية محضة ، صافية نقية مئة بالمئة . على ان تحمل هذه الروح ، في - البقية على ص ٧٤ -

الثورة طريق الحضارة العربية

— تنمة المشهور على الصفحة ٤ —

تطورها الحضاري ، نزعاً عالمية انسانية كاملة تستقيها من العقيدة الإسلامية التي ما زالت شبه معطلة ، والتي تستطلق طاقاتها انطلاقاً واسعاً ، بمشيرات الإرادة الثورية الحضارية .

* *

عندما نقول بأن الثورة هي الدرب الإوحد للحضارة ، فلأن الثورة وحدها تستطيع أن تحقق النهضة الشاملة التي نريد بها أن نصل إلى مستوى آخر الحضارات .

وإذا كان من المحال أن نصل إلى هذا المستوى ، بموارد مادية ضئيلة ، وبينابيع للثروات شحيحة ، فلأننا نعلم بأن الوطن العربي ، يعمل في أرضه من الثروات والإمكانات والخامات ، ما يمكننا بواسطتها أن نصل إلى النهضة التي نصبو إليها .

فالنهضة الحديثة إن نتجج إلا عن طريق العلم . والعلم لم يعد احتكاراً للعقول والمواهب ، ولا سرا يمكن في عدة أدمغة من العباقرة ، إنما أصبح مشاعاً ، لكنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموارد المادية الضخمة ، وبالثروات المالية الهائلة ، وبالكتلة البشرية الكثيفة ، فالأمة التي تملك أغنى المناجم ، وأوفر الكنوز ، والتي تزدهم خزائنها بالأموال ، ومدنها بالسكان ، هي الدولة التي تستطيع استغلال العلم . ومن البديهي القول ، بأن العلم الصناعي والفقر لا يجتمعان .

فمن المحال ، أن تظهر أية بوادر لنهضة ما في العالم العربي ، حتى ولو كانت نهضة هزيلة ، ما دام محافظاً على وضعه السياسي الراهن ، والفقر الخزي يمتد امتداد أرجائه ، باستثناء بقع صغيرة تقوم عليها القصور الخرافية ، ويقع أخرى تقوم عليها مراكز الحكم الاستبدادي ، لجمع فئات من الدجالين والمهرجين ومخترفي السياسة من خداع الشعوب .

وتدخل توزيع ما يستغل من الثروات الطبيعية ، وإساءة التصرف بهذه الثروات ، نتيجة لتجزؤ الوطن العربي ، يفرض نتيجة حتمية ، وهي أن الحضارة العربية الجديدة ، لا يمكنها أن تقوم إلا بعد وحدة الأقطار العربية . وقيام الدويلات الحضارية المستقلة ، انتهى مع انقضاء العهد الذهبي للأغريق .

وهنا يبرز عامل الوحدة ، كشرط أساسي لقيام حضارة عربية جديدة . وفي المقابل تصبح الدعوة إلى حضارة عربية ، دعوة إلى وحدة عربية .

فكرة الحضارة تتضمن تلقائياً ، فكرة الوحدة .

فلا قيام لحضارة جديدة ، بدون وحدة عربية . ولن تتحقق الوحدة العربية بدون دعوة منظمة لإنشاء حضارة جديدة .

أما العناصر الرئيسية التي تكون الأمة العربية ، والتي تستلهم فكرة القومية العربية أهدافها منها ، كالدين واللغة والتاريخ . الخ فهي لم تستطع أن تخطو أية خطوة في سبيل تحقيق الوحدة . ولقد كانت موجودة منذ قرون وقرون . والعرب أمة تذهب في مذاهبها، مناهي شتى . وهي في حقيقة أمرها ، ليست إلا المادة الخام التي تتكون منها الأمة العربية .

فهذه العناصر ، بالرغم من أنها واقع في مجال الحاضر ، إلا أن طابعها الزماني ، يجعلها تنتمي للماضي ، أكثر من انتمائها للحاضر . ولهذا وسمت بطابع البرود والجمود والتقليد ، مما يجعلها قاصرة لوحدتها ، في محاولة الهاب فكرة الوحدة العربية . فهي مجرد أطار يكون الأمة العربية . والدعوة إلى الوحدة بحاجة إلى فكرة تاريخية

ملتهبة ، تلحم بشواظها الشعوب العربية كافة ، وتحيلها إلى أمة واحدة ، قائمة بانسجام وتوافق وتماسك متين . وإذا لم تكن هذه الفكرة هي الدعوة إلى بناء حضارة جديدة عن طريق العمل الثوري ، فأية فكرة تكون ؟ أما الإيحاء بأن استقطب الجهود حول الإرادة المشتركة للخلاص من الاستعمار ، إنما هو نفسه الفكرة التي تلهب الذوات وتدفعها لتحقيق الوحدة ، فما هو الا تضليل سياسي ، يقصد من ورائه تمكين السلطة ، واستمرار ممارسة النفوذ على الجماهير ، لأصحاب هذه الدعوة ، أكثر مما يقصد منه أية خطوة عملية صحيحة ، تقود إلى الوحدة .

وهذه الفكرة الجوفاء ، فكرة جزئية ، يفرضها واقع متين ، في مجال زمني محدود ، وتفرضها ظروف شاذة في الطريق إلى الزوال . واستقلال بعض الأقطار العربية ، ثم عن طريق النضال الخاص بكل قطر ، ولم تكن مساعدة الأقطار الأخرى له ، إلا عن طريق الخطب والإذاعات وعرض مواكب التهريج ، والعباب البهلوانيين . وتلك هي أدات النضال الوحيدة التي ما زال يمارس سحرها عائناً العربي ، أو المتسلطون الرعاع ، على هذا العالم المنكوب بهم .

إن الخلاص من بقايا الاستعمار ، والقضاء على إسرائيل ، وإفناء الهيئات والعائلات التي تمتص ثروات هذا الوطن ، وتعيق تقدمه ، وكشف الأحزاب الانتهازية ، وتبيان حقيقة المبادئ والعقائد المفتعلة ... كل ذلك ، ما هو إلا جزء من المهمة التي تستطلع بمسؤوليتها الحركة الثورية الحضارية إبان المسالك التي تشقها للعبور إلى الحضارة

* *

في مجال جو الأرهاص لحضارتنا ، نحن بحاجة إلى عملية سحب وتحويل ، سحب الطاقة من الجمال الذي يمتصها ، وتحويل هذه الطاقة إلى الثورة التي تقف بانتظارها . وهنا يكون الانتقال من الجمال إلى الثورة ، بعد وقفة تأملية لا بد منها عند الجمال ، وهنا أيضاً انتقال من الخلق الفكري ، إلى الخلق الثوري . وبالتالي انتقال من الفكر إلى العمل . وتفصيل العمل الكثيف ، على الفكر المجرد .

وهذا ليس معناه التضحية بالفكر ، في سبيل العمل . لا ، لأن الثورة نفسها لا بد لها من فكرة تبني عليها ، وتمهد الدرب لها . فكرة تنادي الجيل ليستقطب حولها . فكرة أولية ، غير فكرة الحضارة . لأن تحقيق فكرة الحضارة ، يأتي في مرحلة لاحقة لمرحلة الثورة ، أي بعد تحقيقها مباشرة . أما الفكرة البدئية ، فلا بد أن تسبق الثورة ، وأن تكون دعوة لها ، وأن تستند الثورة عليها ، كما تستند الحضارة على الثورة .

من هنا نستنتج أن نظرية الحضارة تتكون من مراحل ثلاث، متعاقبة النمو والتحقق . هذه المراحل هي :

١ - الفكرة ٢ - الثورة ٣ - الحضارة

وكل عمل فكري ، يحوم في أجواء هذه النظرية ، هو بالطبع عمل ثوري ، لا تجسيد تأمل مبدع ، حيث لا يمكن الفصل بين العمل الجسدي المرهق في النضال الثوري ، وبين العمل الفكري المرهق ، في هذا النضال نفسه . وفي مجال الدعوة للثورة ، يلتحم الفكر والعمل ، في أعلى درجة من الوعي الذاتي ، الوصول بوعي الجماهير ، وينوبان في تجسيد مشترك ، هو النضال .

فالطاقة المسحوبة من الجمال ، تعاد إلى مصدر انطلاقها ، إلى الذات ، لكي تنطلق منها مرة أخرى إلى النضال الثوري ، في مشروع عمل ، والعمل الثوري ، كما تبين ، بحاجة إلى فكرة يقوم عليها . فالتحول يصبح ، من الرؤى الحضارية ، إلى الفكرة السياسية رأساً ، باعتبارها المرحلة الأولى من المراحل الثلاث لنظرية الحضارة .

أما الأسس التي يجب أن تقوم عليها الفكرة السابقة على الثورة ، فليس هنا موضع بحثها ، وإن كان لا بد من التنبيه إلى شرط أساسي لقيامها ، وهذا الشرط ، هو أن تكون هذه الفكرة نابعة من وعي الواقع

للحركة الحضارية ، مؤلفة من الاشخاص الذين يتعرضون اكثر من غيرهم لعواصف الازهاص الحضاري .

وليس من المفروض ان يكون هؤلاء ، من الذين يحسون في انفسهم ، بان مصيرهم سوف يرتبط في المستقبل ، بمجالات الثقافة ، وميادين الفكر .

انما قد يتعرض اشخاص ، لعواصف الازهاص ، دون ان تكون لديهم اية فكرة ابداعية او ثقافية عن نفوسهم . قد يشتمون اربح هذا العصر ، وتلفحهم ذراته المكهربة ، دون ان يربطوا مصيرهم باداة معينة من ادوات التعبير الابداعي .

بل ان الذين يشعرون بانهم على اطراف هذا العصر ، دون ان يملكو وسيلة من وسائل الانتاج الفكري ، يكونون اشد اصالة ، واعمق وعيا من الذين يسارعون الى اعتبار مؤثرات الازهاص الحضاري ، نذرا لهم ، على انهم ينطوون على موهبة ادبية ، او عقريّة فنية ، او على بذور لابداع فلسفي .

لاق الاخرين ، قد استمجلوا الدرب . ولم يتقصوا واقع عصرهم . في حين ان الاولين قد وعوا واقع العصر الذي يعيشهم ، وادركوا بانهم لن يتقبلوا عليه الا بالعمل الثوري الثاقب ، لانه الدرب العريض الذي يقود الى الفكر الحي ، النابض بلحم الانسان ودمه . ومع ذلك ، فهم وقوف حائرون . لا يعرفون كيف يبدؤون . والى اية جهة يسرون .

من هؤلاء وهؤلاء ، تتكون الطليعة الثورية الحضارية لجيل الازهاص . هذه الطليعة هي المسؤولة عن وضع الفكرة السياسية ، التي تستند عليها الثورة ، في سبيل هدف ، مهما بعد ، ومهما قلت الفرص لتحقيقه ، الا انه هدف مرئي يلهم من بعيد صافيا متالفا ، كافق تكومت عليه الوف اقواس قزح .

ولهذا التجمع وظيفة اساسية ، هو كونه مثيرا للطاقة المخزونة في الذوات الحضارية ، يستطع ان يحفر مسارات ، تستطع هذه الطاقة المخزونة ، بانفلاتها ، ان تنساب فيها . ان الطاقة ، في رايانا ، كمية

التاريخي والنفسي والراهن للامة العربية . وان تكون انشاقا صافيا من اعماق الذات العربية ، وتعبيرا دقيقا شاملا عن شخصيتها في ادق خصائصها ومميزاتها . وهذا الشرط ، يقتضي اعادة النظر بكل الافكار القومية التي راجت وما زالت تروج الى الان ، والتحقق من قيمة الافكار والمبادئ التي تحاول حاليا ، التجسد في الواقع الحي ، عن طريق التنبئ والعمل . وهذه الفكرة ايضا لا بد من ان تصنع المفهوم الواضح للثورة ، ولتبرير العمل الثوري ، والبرهنة على حتمية قيامه .

* *

هذه النتيجة تضعنا امام مشكلة رئيسية ، تتعلق بتصميم الابداع ، اذ ان هذا التحول ، سيمتد عمليات الابداع من الانطلاق نحو اهدافها الرئية ، وسيشوش الازهان ، ويشوه الذوات ، ويشعل الاضطراب السلبي في الافكار . لان الشخص الذي يشعر بتباثير الابداع في نفسه ، من الصعب ان يتحول عن هدف تحقيق رؤاه ، لتجسيدها في الواقع عن طريق اداة من ادوات التعبير والتجسيد والخلق . ومن جهة اخرى فالتعبير عن هذا الابداع الذاتي ، بصورته الالوية ، لا بد من وجوده ، حتى يمكننا ان نستدل به على بوادر الازهاص في عصرنا الحالي .

وتلك هي نتيجة واضحة ، فتوجيه الطاقة ، وحشد القوى لاجل الثورة ، سوف يقلل من فرص الابداع .

لكننا ، في مجال وعينا الحضاري ، بحاجة الى الشجورة ، لا الى الابداع النهائي ، لان وظيفة هذا الجيل ، كما كنا قد اشرنا سابقا ، هي تمهيد الطريق لحركات الابداع المقبلة ، عن طريق تحقيق الثورة ، وليست مهمته الابداع ذاته . حتى ولو شعر باوجاع الولادة ، فما سيصنعه سيكون عملا ثوريا ، لا انتاجا فكريا او فنيا او فلسفيا او علميا .

فنحن عندما نضحى بهذه الامكانيات الحضارية ، فاننا نظفر مقابلها ، بامكانيات اضخم واثري ، امكانيات سوف تلدها الاجيال المقبلة ، التي سوف تعاصر الثورة ، وتأتي بعدها .

واذا شد بعض الافراد عن هذه القاعدة ، فانتاجهم ، ولو كان من افضل الانتاج ، الا انه بجانب امكانية تحقق الرؤى ، سيكون نتاجا باهنا هزيبا ، اين منه النتيجة الزخمة التي سنتبثق من ارادة العمل الثوري . ومع ذلك كله ، فتلك الوقفة القصيرة عند الجمال ، لا بد من ان تمتص طاقتنا ، ولا بد لنا من ان نمتص بعض الوانه ومعانيه ، ليظهر فيما بعد ، في نتاجنا ، بوعي منا ، او بغير هذا الوعي . وفي حالات نادرة ، عندما تنصهر بعض النفوس الخالقة بثران تجربة الثورة ، فسوف تولد هذه الثيران المتأججة ، اعلى النتاج الفكري ، في امتداد موهبة خلق تسبق العصر الحضاري المشرق ، وتكون اعلى منه . وهذا شذوذ عن الخط العام في نراء عبقرى نادر .

لكن النقطة المرهفة ، في هذا الموضوع كله ، هي ان لا نستنقع ونتجمد عند الجمال المتكيف مع رؤانا . لننتقل منه ببطء ، وبآلية لا شعورية نحو مجالات الابداع ، مهما اغرانا بوجهه المضيء ، وبملاحه العطوفة ، ومهما اشار لنا بانامله المضيئة الى الدروب الملونة الفارقة بشمس الضحى . لان الابداع ، في هذه الحالة ، سيكون عملا فرديا ، ينضج عن طريق الانطواء الذاتي ، واقتحام عالم اللاشعور ، والضياع في مناهاته اللثوية ، والغب من اوهامه ووساوسه . يجب ان ننزع نفوسنا الملتصقة ببشرة الجمال ، نزعا عنيفا ، ونبقى في حالة تنبه مستمر لتحقيق هذا الجمال ، واعتباره باستمرار دليلا حضاريا ، ليس غير ، وبهذه الطريقة ، يمكننا ان نضع هذه النفوس ، وجها لوجه امام قضية الثورة ، لشحنها بطاقتها ، عن طريق تحقيق المبادئ الالوية التي تقوم عليها الفكرة السياسية في مناداتها الصلبة بالثورة .

فالجمال لا يهمننا ، الا بقدر ما يدلنا على موضع الطاقة من نفوسنا .

* *

من البدهي ، بعد كل هذا ، ان تكون الطليعة السياسية - الثورية

قصص مختارة من الادب الانساني العالمي

صدر منها	ق.ل
١ - توماس غوردبيرف اول (غوركي) ترجمة بهيج شعبان	١٧٥
٢ - توماس غوردبيرف ثاني (غوركي) ترجمة بهيج شعبان	٢٠٠
٣ - المساكين (دستوفسكي) ترجمة بهيج شعبان	١٧٥
٤ - اللؤلؤة ترجمة : سهيل ايوب	١٥٠
٥ - سنان وصلاح الدين تاليف : عارف تامر	٢٠٠
٦ - بخازى تاليف : صدر الدين عيني	٢٠٠
٧ - عنقايد الفصيح ترجمة : الدكتور فؤاد ايوب	٦٠٠
٨ - وراء الرغيف « مكسيم غوركي » ترجمة بهيج شعبان	٥٠٠
٩ - البيت الكبير تاليف : محمد ديب	٢٥٠
١٠ - في معترك الحياة ترجمة بهيج شعبان	٤٠٠

المجموعة الفلسفية

صدر منها	ق.ل
١ - الوجودية فلسفة انسانية ترجمة : حنا دميان	١٠٠
٢ - الفلسفة الوجودية ترجمة : تيسير شيخ الارض	٣٠٠
٣ - تأملات ديكرتية ترجمة تيسير شيخ الارض	٤٠٠
٤ - رجل الدولة ترجمة : الدكتور اديب نصور	٢٥٠

الناشر : دار صادر - دار بيروت

الاجوبة التي تطالبه بها يوميا ازماته النفسية ، من ضياع مستمر ، وتوتر سلبي دائم ، وانفعال متشنج يشبه نوبات الصرع .
وهذه الازمات التي اصبحت صفة تلتصق بالحياة اليومية للطلبة هذا الجيل ، انما هي متأتية من انفلاق وعي هذه الطلبة على عصرها الذي تعيش فيه .

وهذه الازمات سوف تشدد اكثر ، وتقود الي احساس بالندم المطلق تفرق فيه هذه الطلبة ، اذا عمت واقع وجودها ، وحددت مفهوم هذا الوجود ، ثم وقفت امامه مضطربة حائرة لا تدري ما تفعل .

* *

في هذه النقطة ، ليس هنالك من وقت للتأمل والتردد . فالضباب الحضاري يزداد كثافة في الجو العربي ، وحرارة هذا الجو ، في ارتفاع متزايد ، واللييب على وشك الاندلاع ، ولن يكون هنالك اختيار ابدا ، لن يكون ثمة طريق ثالث ، انما فقط طريقان .

الثورة ، او الانعزال المطلق ،

الحياة في اعلى خصبها ، او الموت البطيء

الزج في السنة اللهييب . او الفرق في طوفان المدم .

الحركة الارادية في توجيه المصير ، او ترك هذا المصير ، يدوس على الوجوه والنفوس ويسحق الارواح .

ليس ثمة من طريق اخر

الثورة ، او لا شيء ابدا .

ان جيل الشباب الذي خرج الى الحياة حديثا ، جيل العقسد الثالث ، الذي تخرج حديثا من الجامعات ، والذي لم يزل على مقاعد الدراسة ، او يكافح المجتمع ، ضد فقره واندفاع امكانياته ، الجيل الذي عاش طفولته الواعية بدءا من مأساة فلسطين ، والذي اكنوت مراهقته الخلاقة بتران الانقلابات والانتفاضات والاضطرابات التي قامت ، وما فتئت تقوم في ارجاء العالم العربي ، والذي حدق بدهشة شبابه النصير بثورة الجزائر العظيمة ، وعاش تجربتها ، كعمانة نفسية قلقة .

هذا الجيل ، المشرف على الياس ، الواقف على ذرى الامل ، هو جيل الارهاص ، هو جيل الخلاص . به يبدأ تاريخ جديد لامتنا العذبة على امتداد اعصر التاريخ .

وهو ، نفسه ، دون غيره الذي يؤلف المجتمع العربي الحقيقي .

اما الاجيال التي ما زالت تسيطر على الشعوب العربية ، وتولي قيادتها السياسية والفكرية ، وترفع شعارات الثورة والوحدة والتحرر والاشتراكية والديمقراطية . . فهي اجيال آمنة ، لم تستطع ان تقدم شيئا بطوليا ، طوال عشرات من السنين . ومرت من بين ايديها نقط المصير التي تشكلت في السنوات الاخيرة ، دون ان يكون بإمكانها السيطرة عليها ، والاستفادة منها . لانها في جوهر تشكلها وصميم تكوينها ، اجيال مهترئة بالية ، مهما حاولت ان تستمر عارها وهزالها بالناداة بأشد الشعارات تطرفا وثورية .

انها اجيال منمذلة ، لن يكون لها اي دور في الحركة الثورية الحضارية ، انما ستقع في الخلف ، ساكنة ، كالجبناء الذين يجلسون القرفصاء وراء الخطوط الخلفية، يرقبون سير المعركة، مرغمين، واوصالهم ترتجف من الخوف .

* *

لقد انطفا الغد ، للاجيل السابقة ، التي ما زالت ، نظريا ، تعيش . ولسوف ينظفيء هذا الغد ، لبصيرة كل الذين يستنكفون عن النضال الثوري ، من ابناء جيل الارهاص ، والاجيال الطالمة وراءه . ولن يبقى المستقبل ، بوهج ضيائه ، الا للثوريين الحضاريين ، حتى ولو ظلوا حفنة قليلة .

لانهم ارادة ثورة ، وينوع حضارة (*) .

انور قصباتي

متجانسة في الذات الانسانية . وان انطلاقها في مجال من مجالات العمل . او الابداع ، دون غيره من المجالات ، انما تعينه البيئة النسي تعيش الذات فيها ، ويعينه واقع العصر بالمقدار الذي تعيه الذات . والبيئة والعصر ، هما اللذان يهبان الطاقة سماتها الكيفية ، فيتركانها خامدة مظلة ، او فاعلة نشيطة ، ذاهبة الى هذا المجال ، او منصرفة نحو ذلك .

وان مجرد قيام الدعوة المنظمة للثورة في سبيل الحضارة ، سوف يخلق بيئات نفسية جديدة وسوف يحدد اهدافا جديدة للطاقة العربية ، ويزيد في ثرائها ، ويفتح امامها افاقا واسعة لم تلجها بعد ولم تحلم بها . بل سوف يعين اتجاهها تميينا جديدا .

وعلى هذا ، فمن أسسط الامور ، تحويل طاقات الابداع الفكري والجمالي ، المخبوة في الذات العربية المعاصرة ، والمستعدة للانطلاق ، بمجرد تحويلها ، الى طاقات عملية جبارة ، توضع في خدمة الثورة . ولسوف يتم هذا التحويل تلقائيا ، بمجرد انطلاق اول شرارة من بيران الثورة .

وليس هنا اي تناقض ، فما دامت الثورة في الاصل ، تهدف الى تحقيق ابداع زخم عال ، فان هذه الطاقات الابداعية المصبوبة في الثورة تقوم بنفس وظيفتها التي كان مقدرا لها ان تقوم بها ، وهي الابداع . لكن شتان بين ابداع ثوري ، يحقق فيما بعد ، ولو للاجيل القادمة ، ابداعا عملاقا تكاد ان تكون قاصرين عن مجرد تخيله ، وبين ابداع مشوه ، تعودت ان تلقي به عصور الارهاص ، في الحضارات السالفة .

هذه الطلبة الثورية ، تستطيع بمبدا تحركها ، ان تلفت انتباه جيلها كله ، على حقيقة كونه قد دخل عصر ارهاص حضاري جديد . وهذا ما سوف يجعله على وعي تام بحقيقة الاشماع الذي يخرش صفحة روحه ، والذي لا يجد له الا تفسيرا ، ولا مبررا . ولا يعرف له طبيعة معينة .

ان وعي هذا الجيل ، على مصيره الحضاري ، سيجعله متمكنا من

قربا

ازمة الجنس في القصة العربية

بقلم

غالي شكري

منشورات دار الآداب

(*) فصل من كتاب « الحضارة العربية الجديدة وحمية الثورة » الذي يصدر هذا الاسبوع عن دار الآداب ببيروت .